

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة الأحزاب من الآية (1) إلى الآية (4).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين - 00:00:00

ان الله كان علينا حكيمًا واتبع ما يوحى إليك من ربك ان الله كان بما تعلمون خبيرًا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه - 00:00:34

وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياتكم ابناكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذه السورة العظيمة يسمى سورة الأحزاب وهي ثالث وسبعون آية - 00:01:03

قال ابن عباس رضي الله عنهم نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثل ذلك وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:01:45

قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا أيها الناس ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب وكان فيما انزل عليه آية الرجم وقرأناها ووعيناهما الشيخ والشيخة اذا زنايا البتة - 00:02:15

مكانا من الله والله عزيز حكيم ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وخشى ان طال الناس زمان ان يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب فيفضلوا بترك فريضة انزالها الله - 00:02:45

وقد روي عنه هذا من طرق رضي الله عنه وكانت هذه السورة طويلة كما روي عن بعض الصحابة أنها تضاهي سورة البقرة ونسخ منها آيات كثيرة منها ما نسخ لفظه ومعناه - 00:03:15

وحكمه ومنها ما نسخ حكمه ولم ينسخ حكمه آية الرجم التي نبه عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول الله جل وعلا - 00:03:44

في هذه السورة العظيمة باسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ النبوة تكريما له وتشريفا. صلوات الله وسلامه عليه وقد خاطب الله جل وعلا كثيرا من الانبياء باسمائهم - 00:04:22

وقال يا ادم وقال يا موسى وخاطب بعض الانبياء باسمائهم وخاطب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله يا أيها النبي وقد ورد ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم للاخبار عنه بالرسالة - 00:04:54

وليس مناداة له باسمه وقال جل وعلا محمد رسول الله اخبار ان محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله ليناديه الامة بذلك يا أيها النبي اتق الله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بتقوى الله - 00:05:19

والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خطاب لامته ما لم ترد خصوصية اذا خاطب الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بحكم وذلك عام ما لم يرد انه خاص به صلى الله عليه وسلم - 00:05:51

يا أيها النبي اتق الله على تقوى الله جل وعلا واستمر عليها وتمكن منها بالاعمال الصالحة وعلى امتك ان يتقووا الله جل وعلا وتعليم الناس عامة فإذا كان الله جل وعلا - 00:06:20

يقول لعبد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل الخلق على الاطلاق واقرم الخلق على الله يقول له يا أيها النبي اتق

الله فلا يأنف اي شخص من ان يقال له يا فلان اتق الله - 00:06:59

بعض الاشخاص اذا قيل له ذلك قال هل انا فاجر؟ هل انا عاصي ما هي المخالفات التي وقعت فيها يقول هذه وصية الله وامرہ جل
وعلا لعده ورسوله محمد صلی الله عليه وسلم وللامة - 00:07:24

رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله - 00:07:47
يا ايها النبي اتق الله وتقوى الله جل وعلا فسرها العلماء رحمهم الله بتفسيرات كثيرة من اجمعها ان تعمل بطاعة الله على نور من الله

على نور من الله خوفا من عقاب الله ان تعمل بالطاعة لانها طاعة لا لانها عادة ولا لانها من شيمه اهل البلد او شيمه الناس لا لانها طاعة
له جل وعلا - 00:08:14

على نور من الله على معرفة بان الله يحب هذه الطاعة ويدعو اليها وتعملها رجاء ثواب الله لا تعاملها رباء ولا سمعة وانما لان الله يثيب عليها وانت تتعرض لثواب الله - 00:08:36

نتركها خوفا من ان تعاقب بعقوبة من الله - 00:09:02

خوفا من ان تقع في عقوبة الله جل وعلا - 00:09:30

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين علم ابو سفيان وعكرمة بن ابي الجهل وابو الاعور السلمي ثلاثة من صناديق اهل مكة
على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة - 00:09:54

وقالوا يا محمد هؤلاء الثلاثة نزلوا على من يشابههم نزلوا على عبد الله ابن أبي رأس المنافقين ضيوفا عنده فجاؤوا
وهو معهم عبدالله بن سعد ابن أبي السرح - 00:10:27

فانزل الله جل وعلا يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين هؤلاء كفار ومنافقون لا ترکن اليهم ولا تقل لعلهم يدخلون في الاسلام ان الله كان عليما حكيمـا - 00:11:23

حکیم یضع الاشیاء مواضعها یعقوب من - 00:11:49

ناشئ عن علم وحكمة والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال - 00:12:14

منزه عن صفات النقص والعيوب ونؤمن باسم الله جل وعلا وصفاته ونعتقد معناها وأنها دلت على معانٍ عظيمة ولا نشبه الله جل وعلا بأحد من خلقه ولا نعطيه صفاتنا - 00:12:40

الله تجاوزوا الحد تعطل الله من صفاته وطائفة شغلت في الاثبات - 00:13:03

ن شبى الله بخلقه ولا تمثيل لا نمثل الله جل وعلا بخلقه لا نمثل صفات ربنا بصفات خلقه - 00:13:40

ونزه الله جل وعلا تزييهها يليق بجلاله وعظمته - 00:14:15

على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والاثبات تفصيلي لا نثبت لله الا ما اثبتته لنفسه في كتابه او على لسان رسوله واما النفي فهو اجمالا - 00:14:42

نفي عن الله جل وعلا كل صفة نقص وعيوب علينا ان نعلم ان الله جل وعلا سمي بعض خلقه في بعض اسمائه وصفاته لكن بينهما فرق سعيد قال الله جل وعلا في كتابه العزيز - 00:15:07

وقالت امرأة العجيبة وقال جل وعلا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فاثبت جل وعلا ان في الارض عزيز وهو جل وعلا العزيز - 00:15:35

لكن عزة الله جل وعلا لا تشبه عزة المخلوق في محياطه وفي ولايته وفي تصرفه المحدود على قدره لكن عزة الله جل وعلا تليق بجلاله وعظمته - 00:16:03

وقول وقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم. نعم يوسف عليه السلام حفيظ عليم علمه الله جل وعلا وجعله حفيظا لكن حفظ يوسف على قدره وعلى مستوى البشر - 00:16:24

حفيظ وعليم بالنسبة لمستوى البشر على قدره عليه الصلاة والسلام ولكن حفظ الله جل وعلا وعلمه على قدره جل وعلا لا يشبه هذا 00:16:47 حفظ الله وعلمه عام ولا يشبه بالخلق - 00:16:47

بخلاف حفظ المخلوق نبيا كان اوليا او عبدا صالحا فهو على قدره ان الله كان عليهما حكما. لا يأمرك بما يأمرك به الا عن علم وحكمة ولا ينهاك عما ينهاك عنه الا عن علم وحكمة. فلا تركن اليهم ولا تطعهم - 00:17:07

ولا تغتر في كلام المنافقين واخلاقهم المناصحة والنصح فله جل وعلا يعلم ما في قلوبهم. وما تنطوي عليه افئتهم فلا تطعهم واتبع ما يوحى اليك من ربك اذا جاءك الوحي عن الله جل وعلا - 00:17:34

فعض عليه بالنواجد وخذه ولا تنظر الى زبرقة كلام المنافقين والكافار بان تلك الطريقة اسلم او هذه احسن او هذه اسهل او هذه فيها استجلاب للناس او هذه فيها ارضاء للناس لا - 00:18:01

اتبع ما يوحى اليك من ربك اذا جاءك الوحي عن الله جل وعلا فقف عليه. ولا تلتفت الى سواه. وهذا كما قدمت تعليم لlama. والا فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك حقيقة - 00:18:21

تعليم لlama لا تغتروا في كلام المنافقين والمجادلين بالباطل زبرقة الكلام وتعديلاته وتحسيناته والدعوة الى ما يريدون اخذ بالباطل لكن يأتون به ويعرضونه على صورة الحق وعلى صورة المسامحة وعلى صورة الرفق بالناس وعلى صورة التلطف بالناس ونحو ذلك. لا - 00:18:40

واتبع ما يوحى اليك. اذا جاءك الوحي عن الله جل وعلا فخذ به ولتأخذ به امتك. ولا تلتفت الى ما سواه المنافقون يقولون ان اردانا احسانا وتوفيقا يعرضون عن حكم الله جل وعلا - 00:19:14

وهذه حال كثير من من يحكم القوانين الوضعية يقولون ان اردانا الا احسانا وتوفيقا يريد يزعمون انهم يريدون الرفق بالناس والتلطف بالناس ومعاملة الناس معاملة حسنة لا احسن معاملة ولا احسن لطفا ولا رفقا من الله جل وعلا بعباده - 00:19:38

والله جل وعلا الطف بالعباد وهو الذي شرع لهم ما يصلحهم في امور دينهم ودنياهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعلمون خبيرا مطلع على اعمالكم - 00:20:05

مدرك لما تقولون وما تفعلون مدرك لما يقال لك مدرك لما يخطط له المنافقون والكافار والفجار يدرك ذلك جل وعلا ان الله كان بما تعلمون وفي قراءة اخرى بما يعلمون - 00:20:32

ان الله كان بما تعلمون وبما يعلمون خبيرا. مطلع على ذلك يدرك الامور ودقائقها الخبيث فوق العليم مدرك للشيء الخفي جدا وتوكل على الله اعتمد على الله جل وعلا ولتعتمد عليه امتك - 00:21:01

ما هو كافيك وكافي من توكل عليه وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يكفي الله جل وعلا وكيل لمن توكل عليه ومن توكل عليه كفاه ومن اعتمد عليه نصره وايده - 00:21:35

واظهر شأنه في الدنيا والآخرة وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبي في جوفه وما جعل ازواجاكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياتكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل - 00:22:01

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قيل في نزول هذه الاية ان بعض المنافقين قالوا ان لمحمد قلبين قلب معكم وقلب معهم.

يعني مع المؤمنين وقيل ان هناك منافق - 00:22:34

قال ان لي قلبين كان عنده شيء من الذكاء وقيل ان هناك كافر في مكة يقول ان لي قلبين كل قلب يعمل على حدة بتمكن الواحد منها اقوى وامكن من قلب محمد - 00:23:01

فانزل الله جل وعلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه القلب واحد لانه هو الموجه للبدن والمصرف له ولا يصلح التصرف والتوجيه من اثنين بل لا بد ان يكون واحد - 00:23:33

وقيل هذه الاية قدرها توطئة لما بعد ذلك ما جعل الله لرجل من قلبين لما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه بعض الناس يقول قوله زورا يجعل زوجته امه وكما انه ليس للرجل قلبان فليس له امان - 00:23:58

زوجته لا تكون اما له ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه الرجل لا يكون له قلبين وسواء كانت ردا على المنافقين او ردًا على الكافر الذي زعم ان له قلبين - 00:24:32

زعم ان له قلبان او زعم ان له قلبين او ردًا على الكافر الذي يدعي ان له قلبين كل قلب امكناً واعقل من قلب محمد صلى الله عليه وسلم او انها كالتوطئة لما بعدها بان الزوجة لا تكون اما - 00:24:57

فلا يجتمع للشخص امان وكذلك كما انه لا يكون له قلبان فلا يكون له امان في ان واحد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن - 00:25:24

امهاتكم كان من عادتهم في الجاهلية بدل بدل الطلاق يظاهر من زوجته يجعل زوجته عليه في الحرمة كظاهر امه وووجد هذا في الاسلام اخبر الله جل وعلا عنه انه منكر من القول وزور - 00:25:50

كما في سورة قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله وان هذا الكلام ليس بمشروع وانه منكر وانه لا يسوغ للانسان ان يعود الى ما قال - 00:26:26

الا اذا كفر كفارة مغلظة الرجل اذا قال ان زوجته عليه كظاهر امه نقول لا تحل لك الان يقول ارغب فيها وهي ترغب في نقول اذا رغبت فيها ورغبت فيك - 00:26:49

وكفر كفارة هذا القول السيء هذا قول زور كفر كفارته. ما هي الكفارة؟ نقول عتق رقبة قال لا اجد نقول صيام شهرين متتابعين يقول لا استطيع يقول اطعم ستين مسكينة - 00:27:12

وهذه كفارة الظهار والله جل وعلا يقول وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم يعني هي لا تكون اما حتى لو قال الرجل هي على كظاهر امه والظهار سواء كان جعلها كظاهر امه او كظاهر محرم من محارمه كاخته او بنته او نحو ذلك كل هذا - 00:27:40

تم ظهار في الشريعة الاسلامية اللائي تظاهرون منهم منهن امهاتكم يعني لسن بامهاتكم وليس لهن احكام الامومة بل هذا القول قوله سيء وقول اثم وله كفارة اذا اراد الرجوع وما جعل ادعياكم ابناءكم - 00:28:05

كان من عادة الجاهلية التبني الرجل يتخذ ولدا لغيره ويجعله ابنا له ويكون بينهم توارث وتواصل كما بين الولد والوالد حقيقة وقد تبني النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:37

قبل نزول هذه الاية زيد ابن حارثة رضي الله عنه وذلك ان زيد ابن حارثة زيد كان حر ولم يكن رقيقاً رضي الله عنه وانما سبى من الشام واحضر وبيع على حكيم ابن حزام - 00:29:09

بشتراه حكيم واهداه على عمه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهي رضي الله عنها اهدته الى النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها النبي صلى الله عليه وسلم بعدها تزوجها عليه الصلاة - 00:29:38

والسلام ورضي الله عنها فعلم اهله بعد ذلك ان زيد موجود في مكة عند محمد وقد اثنى عليه خير صلوات الله وسلامه عليه ذلك وذلك قبل النبوة فعزم ابوه وعمه - 00:29:57

وتوجهوا الى مكة وجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له هذا الذي هو رقيق عندك هو ابننا ليس برقيق الاصل وانما هو

وسرق فان شئت المال فاطلب وان شئت الكرم فتكرم به علينا - 00:30:25

واعطنا اياه وقال الا ترضون الى ما هو خير من ذلك؟ قالوا بلى وما هو قال وخierre هو اختارني فلست بالذى اختار عنه وقد اختارني.
وان اختارني فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا - 00:31:00

وقال من هذا قال هذا ابي قال ومن هذا؟ قال هذا عمي يعرفهم رضي الله عنه وقال له وانا قد عرفتني فاختار من شئت ان شئت ان تبقى معي وان شئت ان تذهب مع ابيك وعمك - 00:31:55

فقال لا اختار عنك احدا لا اب ولا ام وبقي ورضي بالرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اطلع على ايصال كريمة لا تدرك ولا ترى في البشر - 00:32:20

سوى الرسول صلى الله عليه وسلم فسر الرسول صلى الله عليه وسلم اختيار زيد واراد ان يكافئه على ذلك فاعتقه وتبناه ومشى به على قبائل قريش وافخاذها يشهادهم بان زيدا ابني ارثه ويرثني - 00:32:42

وصار يدعى في مكة كما قال الصحابة رضي الله عنهم كنا نعرفه وندعوه ابن محمد ابن الرسول صلى الله عليه وسلم اعلن ذلك للناس بأنه ابنه بان هذه العادة جارية في الجاهلية - 00:33:10

قبل الوحي وقبل نزول هذه الاية ثم فمر مع النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج زيد رضي الله عنه بنت جحش القرشية ابنة عممة النبي صلى الله عليه وسلم ابنة عممة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:33:30

ثمان زيد طلقها ما كانت الحياة بينهما على وئام حسن فطلاقها رضي الله عنه ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ليبطل عادة الجاهلية بأنه لا يحل للرجل ان يتزوج - 00:34:02

لزوجتي من تبنها وتحدث الكفار والمنافقون يقولون محمد تزوج بزوجة ابنه الذي تبنها فانزل الله جل وعلا وما جعل ادعياكم ابناءكم وانزل في زيد رضي الله عنه ادعواهم لابائهم هو اقسط عند الله كما سيأتي غدا ان شاء الله - 00:34:25

وما جعل ادعياكم ابناءكم ادعياكم جمع دعي يعني تدعى ادعاء فقط يدعى انه ابنك وليس بابنك وما جعل ادعياكم ابناءكم فليس بابنك وانما هو ابن لابويه ليس لك والتبني غير صحيح - 00:35:00

فنهى صلى الله عليه وسلم عن التبني بهذه الاية الكريمة. وهذه الاية مما استدل بها العلماء رحمهم الله قالوا على نسخ السنة بالقرآن يعني شيء ثابت في السنة الذي هو التبني - 00:35:26

نسخ باية من القرآن وما جعل ادعياكم ابناءكم ذلكم يعني هذا الذي تقولون ذلكم اسم اشارة يعود الى الامرين او الى الاخير منهما قوله للعلماء رحمهم الله يعود الى الامرين - 00:35:44

وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياكم ابناءكم او يعود الى الاخير قوله للعلماء كما رحمهم الله. ذلكم قوله بافواهكم. هذا قول بالفم باللسان فقط. ولا حقيقة له - 00:36:06

فليس الابن بالتبني ابنا للشخص كما ان المرأة التي ظاهر منها الرجل وجعلها كظهر امه ليست كامه ذلكم قوله بافواهكم والله يقول الحق والله جل وعلا يقول الحق والصدق والعادل - 00:36:26

ولا يصدر عن الله جل وعلا الا حق وهو يهدي السبيل يدل ويرشد ويوفق للسبيل المستقيم جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:36:48